

مسير  
الشهداء

١٦

أبو الحور الانصاري  
أبو ثراب التميمي  
د. محمد عاصي

مجلة شورى ل المجاهدين في العراق





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## (أبو الحور الأنباري)

شُجاعٌ مقدامٌ، خَدُومٌ مُتواضعٌ، همةٌ عالٰيةٌ، وعزيمةٌ لا تلين، أنصاريٌّ من الرّضوانية، له أحد عشر أخاً لا يوجدُ فيهم بمحارب، كما حكى لأحد إخوانه، نظر وهو البسيطُ فرأى كُفراً سائداً واحتلالاً مريضاً وببيضةً مُستباحةً، سمع ورأى كما سمع ملائينُ البشر كيف تُنتهكُ أعراضُ بنات قومه، وكيف تُداسُ كرامةُ الرجال، شاهدَ الرجالَ عَرَابِيَا وَهُمْ يُساقونَ كقطعٍ من الأغنام، بكى لكنه أدركَ أنَّ البُكاءَ لا يُعيدُ العرضَ المُغتصبَ، ولا يرفعُ الذلَّ عن شبابٍ وشيوخٍ أمتَه، ففتح كتابَ الله عزَّ وجلَّ فوجَدَ آياتَ الجهادِ تكادُ لا تخْلُو منها سُورةً، توقفَ كثيراً عندَ قوله تعالى {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوُلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرِيَةِ الظَّالِمُ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا}.

فتح عليه أبو الوليد الكويتي يوماً بابَ السيارة فوجده يستمع إلى القرآن ويُنتحبُّ كائناً هموم الدنيا أُلقيت على عاتقه والدموع تهطل على وجنتيه. سارَ أبو الحور أثناء حصار الفلوجة مع مجاهدي الرّضوانية في قطع الطريق السريع، فلَطِّلَ ما سدَّ قادفَه نحو أفدَة أعداء الله. نعم فلقد كان صاحبُنا راماً ماهراً بقادفة RPG7.

كان أبو الحور شُجاعاً لا يكاد يعرف الخوف، فمنْ ظريف المواقف كانَ يوماً نائماً في الغرفة وكان أبو عائشة يُعلمُ أبي الحارث على "البازوكة"، وقال له: "شَيْفٌ يا أبي الحارث، الزر الأحمر لا تُدْسُ عليه"، لكن داسَ عليه أبو عائشة نفسه وانطلقت القذيفةُ من فوق رجل أبي الحور فما اهتزَّ ولا غَضَبَ، ثمَّ تابَعَ نُومَه.

استقلَّ صاحبُنا الدنيا واشتاقَ إلى لقاء ربِّه، فجاءَ إلى الإخوة وسجَّلَ نفسه لعملية استشهادِية، وأنحدَرَ يُعدَّ الأيام ويحسبُ اللحظات، ويَعيشُ على حُلمٍ أنْ يأتيَ المسؤولُ إليه قائلاً: حانَ دورُكَ. أذْكُرَ أنه كان يقولُ لي كثيراً: "أنا يا أخي أعرفُ أنَّ أسوقَ السيارات الصغيرة والكبيرة، ثمَّ إنَّه ثُوَجَدَ مَوْاْقِعُ لَا بُدَّ فِيهَا مِنْ عَرَاقِيْن". كلَّ ذلكَ لِيُغْرِيَ المسؤولَ ليُقدِّمَ دورَه في العملية الاستشهادِية. جاءَ يوماً لأميرِ مفرزَته أبي أحمد فرحاً مسروراً كائناً سُيُّفَ غداً يقولُ: "أُبَشِّرُكَ يا أبي أحمد، واحدٌ تَبَرَّعَ لي بسيارةٍ لكي تُفَخَّخْ وأكونَ أنا قائدهَا"، غيرَ آنَه استرَجَعَ وقال:



"ليتها كانت "دلينا" ، ليتها كانت شاحنة".

كان الرجل آيةً في الخدمة والتواضع، وصاحب همة عالية لا تراه إلا خادماً لإخوانه في مأكلهم ومشربهم، أما عن الحراسة والرّباط فحدث ولا حرج، لم أره إلا ويلبس الجعّبة وكأنّها وسام شرف وشجاعة على صدره، وهي والله كذلك.

كان عنده من العزيمة للجهاد ما يعجب له المرء، جاء إليه أحد إخوته مرّة لزيارته فتهرب منه وقال: "أرجعواه لا أريد أن أراه، هو لا يحبّ الجهاد والمجاهدين، لماذا جاء؟ جاء لكي أرجع أكيد، قولوا له مش موجود هنا". الله درك يا أبا الحور!! في أي مدرسة تعلّمت الولاء والبراء؟ وعلى يدي من تعلّمت كيف تحبّ وتبغض في الله؟ ومن أيّ قسم من أقسام كلّيات الشّريعة تخرّجت؟ أم أنه الجهاد {والّذين جاهدوا فينا لنهديّنهم سبّلنا}.

وعندما آن للفارس أن يترجّل نزل عن فرسه وراح ليأخذ قاذفته من المخزن - في "كراج" الشّهداء - ، فكانت الإرادة الإلهية في انتظاره، وجائزة العقيدة والشجاعة والخدمة أمام عينه في جنة صدق عند مليك مقتدر، نحسبه والله حسيبي.

## (أبو تراب النجدي)

الأمير الخادم، و الداعية الموفق، المدين اللين والزاهد الورع، الحبي المؤدب، كان أميراً للأخوة في الصناعة من جهة "السكراب" ، و بموازاة سيطرة الفلوجة على الطريق السريع. وكُنْت مع أبي تراب منذ أوّل يوم أُسّست فيه هذه الجبهة، فقد اتّخذ أمير جماعة التّوحيد والجهاد في ذلك الوقت قراراً بالسيطرة على خمس مدن وفي ساعة واحدة لا في يوم واحد. والمدن هي الموصل وبعقوبة وسامراء والرمادي والفلوجة التي كانت بيد المجاهدين لكن الطريق السريع المحاذي كانت تُرّ عليه أرتال اليهود، فتلقينا الأوامر بقطعه.

وتم ذلك، وأذكُر من تلك المواقف أنّه بعد عدّة أيام سيطرنا على بيت مواجه للسيطرة سابقة الذّكر، وتم عمل فتحة صغيرة في حدار يطلّ على الأميركيكان، نراهم ولا يرّونا، ومن تلك الفتاحة أذكُر أنّا أهلناهم بالقنص، وأيضاً كانت تسمح هذه الفتاحة لرميّة القاذفة، فضرّبنا منها مرّة أو مررتين بالقاذفة، وكان هو عين الخطأ لعدة أسباب؛ منها أنّ الفتاحة التي تسمح لرميّة القاذفة تكون كبيرةً جداً بالمقارنة بفتحة القنص، ولأنّ صوت القاذفة مُرتفع جداً مما



يُحدّد مَكَان الرّمَايَة، وكذلِكَ لِلقَادِفَة هَبَّة خَلْفِيَّة، وَيُصَاحِبُ خُرُوجَ الْقَدِيفَة غُبَارٌ، وهذا أَيْضًا يُحدّد المَكَان.

الْمُهْمَ خَرَجْت أَرْمِي بِالْقَنَاصَة مِنَ الْفَتْحَة فَلَمْ أَصْبِ هَدِيفًا، إِلَّا أَنَّ الْعَلْجَ رَمَى بِنَفْسِه عَلَى الْأَرْض، وَلَا أَدْرِي لِيَوْمِي هَلْ مِنْ إِصَابَة أَمْ خَوْف.

وَبَدَا بَعْدَهَا لَأَبِي ثُرَاب أَنْ يَرْمِي بِالْقَادِفَة، وَبَيْنَمَا كَانَ يُسَدِّدُ قَلْتُ لَهُ: إِنْتَهِ، أَخْرُجْ الْقَادِفَة كَفَايَة إِلَى الْأَمَام وَهَتِي لَا تَصْطَدِمُ مَرْوِحَة الْقَدِيفَة بِالْحَائِط حَالَ إِنْطَلَاقَهَا. وَنَفَذَ الرَّجُلُ مَا قُلْتُ وَكَانَ هَذَا مِنْ تَمَامِ مَعْرِفَةِ الْعَدُوِّ بِنَا وَتَحْدِيدِ مَكَانَنَا. وَبَيْنَمَا كَانَ يُسَدِّدُ دَوْيَ اِنْفَجَارٌ ضَحْكٌ أَمَامَ عَيْنِهِ فَلَقَ الْحَائِط وَفَتَحَ بِهِ فَتْحَةً ضَحْكٌ، ظَنِنْتُ أَنَا لَأَوْلَى وَهَلْةً أَنَّ الْمَقْدُوفَ اِنْفَجَرَ عَلَى صَاحِبِي، وَلَأَنَّ الْغُبَارَ وَالدُّخَانَ مَلَأَا الْمَكَانَ، لَمْ أَتَيْنَ مَا حَدَثَ لِأَخِي وَمَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ إِلَّا وَأَبُو ثُرَابٍ فِي يَدِهِ الْقَادِفَةُ يَتِسُّمُ وَيَقُولُ لَنَا بِسَيِطَةِ سَلَّمَ اللَّهُ.

فَقَدَ رَأَيْهُ الدَّبَابُ الْمُوَاجِهَ لَهُ وَكَانَتْ عَلَى بُعْدِ ثَلَاثَةِ مِتْرٍ تَقْرِيَّاً وَسَدَّدَتْ لِلْفَتْحَة قَدِيفَتَيْنِ، لَكِنَّ الْأُولَى وَالْأَقْرَبُ جَاءَتْ عَلَى بُعْدِ مِتْرٍ مِنْ أَبِي ثُرَاب، وَفَتَحَتْ فِيهِ فَتْحَةً كَبِيرَةً ثُمَّ وَاصَّلَتْ الْقَدِيفَةَ مَسَارَ مَسَافَةِ أَرْبَعِينَ مِتْرًا لِتَخْتَرِقَ جَدَارًا أَخَرَ، وَكَانَتْ لِغُرْفَةِ الْمَبَيْتِ وَلِتَنْفَجَرِ هُنَاكَ، لَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ، فَقَدَ جُرْحَ أَخْوَيْنِ بِجَرَاحٍ مُتَوْسِطَة، جُرْحَ أَبُو بَلَالِ الْجَزَائِرِيِّ فِي رَجْلِهِ الْسَّيْمِينِ وَأَبُو زَرْعَةِ فِي كَتْفِهِ.

وَتَمَّ تَعْيِنُ أَبُو ثُرَابَ أَمِيرًا لِهَذَا الْمَوْقِعِ الْحَسَاسِ، وَقَدْ كَانَ نَعْمَ الْأَمِيرِ، فَمَا زَالَ مُنْظَرُهُ أَمَامَ عَيْنِي بِنَظَارَتِهِ يَتَدَلَّى مِنْهَا خَيْطَانَ يَحْمَلُهَا كَأَنَّهُ كَبِيرٌ فِي السَّنِّ، عَلَى الرَّغْمِ أَنَّهُ لَمْ يَتَحَوَّزْ السَّابِعَةِ وَالْعَشْرِينِ، وَلَمْ يَكُنْ أَبُو ثُرَابَ أَبْدًا أَمِيرًا عَلَى إِخْوَانِهِ بَلْ خَادِمًا لَهُمْ.

فَقَدْ كَانَ يَتَعَهَّدُهُمْ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ وَيَدُورُ عَلَيْهِمْ يَسْقِيَهُمْ، وَيَذْهَبُ يَأْتِي بِالطَّعَامِ وَيَهْتَمُ بِهِ، وَفِي الْحَرَاسَةِ يَأْخُذُ أَشَدَّ السَّاعَاتِ خَطْرًا، وَقَدْ كَانَتْ السَّاعَةُ الَّتِي تَكُونُ مَعَ الْفَجْرِ حِيثُ يَعْتَادُ الْمُجْرِمُونَ التَّسْلِلَ وَالْمُجْوَمَ.

وَأَذْكُرُ يَوْمًا حَادِثَةً لَمْ أَكُنْ فِيهَا - أَيِّ بِدَاخِلِهَا - وَإِنْ كُنْتُ بِجَانِبِهِمْ، حَدَثَ أَنَّ الْعَدُوَّ قَصَفَ هَذِهِ النَّقْطَة بِكَثَافَةٍ عَنِيفَةٍ مُنْذَ الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ، وَأَنْتَشَرَ الْأَخْوَةُ فِي خَطُّ قَتَالٍ مُوَاجِهَ لِلْخَصْمِ، وَاسْتَمَرَّ الْقَصْفُ عَنِيفًا مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى قُرَبَةِ الْعَصْرِ مَعَ رَمَايَةِ كَثِيفَةٍ لِلرَّمَانِ الْمُتَشَظِّي وَصَوْتِ "الْبَكَّا" الْأَمْرِيَّكِيِّ سِيَّدِ الْمَوْقِفِ، فَكَانُوهُمْ أَوْصَلُوهَا بِتَرْعَةِ مَاءٍ فَلَا تَهَدُ الرّمَايَةُ وَلَا يَنْتَهِي الإِطْلَاقُ، وَكَانَ الْجَوَّ حَارًا جَدًا مَعَ ارْتِفَاعِ رَهِيبِ الْلَّرْطُوبَةِ فِي الْجَوَّ، وَأَصَابَ الْأَخْوَةَ فِي



مِرَابِضِهِمْ عَطْشٌ شَدِيدٌ، وَاسْتَمْرَوا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الظَّهَرِ تَقْرِيْبًا، وَلَا يُسْتَطِيْعُ أَحَدٌ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ مِنْ شَدَّةِ الْقَصْفِ وَالرَّمَاهِيَّةِ، فَقَطْ تَرْبُصٌ حَتَّى إِذَا حَاوَلَ الْعُدُوُّ التَّقْدِيمَ يَتَمَّ تَدْمِيرَهُ.

لَكِنَّ الْعَطْشَ اشْتَدَّ وَلَمْ يَعُدْ بِالْإِخْوَةِ طَاقَة، فَتَسْلَلَ أَمِيرُهُمْ وَوَفَّقَهُ اللَّهُ وَخَرَجَ مِنْ مَوْضِعِ الْخَطَرِ،

ثُمَّ جَاءَ بَمَاءَ بَارِدٍ وَأَخَذَ يَطُوفُ عَلَى الْإِخْوَةِ وَكُلُّمَا جَاءَ إِلَى مَجْمُوعَةٍ لِيَسْقِيْهِمْ، آتَرُوا إِلَيْهِمْ بِجَانِبِهِمْ، وَلَأَنَّ مَا حَمَلَهُ الْأَخْرُونَ كَانَ قَلِيلًا نَظَرًا لِصُعُوبَةِ الْطَّرِيقِ مِنْ زَحْفٍ وَغَيْرِهِ، فَظَلَّ يَطُوفُ عَلَى الْإِخْوَةِ وَهَكَذَا دَوَالِيْكَ، كُلَّ وَاحِدَةٍ تَؤْثِرُ الْأَخْرَى بِالْمَاءِ، وَامْتَنَعَ أَمِيرُهُمْ رَغْمَ عَطَشِهِ أَنْ يَشْرِبَ حَتَّى شَرْبِ إِخْوَانِهِ.

وَلَا أُصِيبَ الْأَخْرُونَ فِي "كَرَاجِ" الشَّهَدَاءِ سَابِقِ الذِّكْرِ مَعَ إِخْوَانِهِ، تُقْلَى إِلَى مُسْتَشْفَى الْفَلَوْجَةِ، وَهُنَّاكَ تَكْفُلُ بِهِ أَبُو يَاسِرُ الْأَنْصَارِيُّ، حَتَّى لَا يُكْثِرَ الْإِخْوَةُ الْعَرَبُ مِنَ الدَّهَابِ إِلَى الْمُسْتَشْفَىِ، وَالَّذِي كَانَ وَضْعُهُ أَصْلًا حَسَاسًا، وَدَخَلَ أَبُو تُرَابَ فِي غَيْوَةٍ عَدَّةَ مَرَّاتٍ ثُمَّ يُفِيقُ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ يُبَيِّنُ مَنْ حَوْلَهُ، فَكُلُّمَا فَاقَ مِنْ غَيْوَتِهِ سُئِلَ مَنْ بِجَوارِهِ: "الْإِخْوَةُ هُلْ تَغْدِوُ؟ مَنْ أَرْسَلَ لَهُمُ الْطَّعَامَ؟ مَاذَا أَرْسَلْتُمْ لَهُمْ؟" ثُمَّ يَدْخُلُ فِي غَيْوَتِهِ وَيُفِيقُ بَعْدَ فَتْرَةٍ يَقُولُ: "الْإِخْوَةُ مَا عَنْهُمْ مَاءُ بَارِدٌ، بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ أَرْسَلُوا إِلَيْهِمُ الثَّلَجَ، الْحَرُّ شَدِيدٌ لَا تَنْسُوْهُمْ بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ"؛ هَكَذَا مَنْ عَاشَ عَلَى شَيْءٍ مَاتَ عَلَيْهِ، حَتَّى أَرَادَهُ اللَّهُ إِلَى جَوَارِ مَنْ اخْتَارُهُمْ قَبْلَهُ، أَفَاقَ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ، حَتَّى ظَنَّ الْجَمِيعُ أَنَّهُ بَرَأَ مِنْ جُرْحِهِ، ثُمَّ رَفَعَ سَبَابِتَهُ وَقَالَ: "أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ".

فَنَحْسِبُ أَنَّ أَبَا تُرَابَ صَدَقَ فِيهِ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ كَانَ آخْرُ كَلَامِهِ مِنَ الدُّنْيَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ"، فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَبِي تُرَابٍ رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ، وَوَاللَّهُ لَوْلَا خَاشِيَّةُ الْإِطَالَةِ لَوَقَفَتُ عَلَى حَيَاةِ هَذَا الدَّاعِيَةِ، وَكَيْفَ كَانَ يَجْمِعُ إِخْوَانَهُ فِي الْجَهَنَّمِ وَيُعْطِيَ أَوْ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَقْهِ الْجَهَادِ، عَلَى تَوَاضُعِ الرِّجْلِ وَقَصَصِهِ الْكَثِيرَةِ فِي ذَلِكَ، وَلَكِنَّ نَحْسِبُ أَنَّ الرِّجْلَ قَدْ سُجِّلَ لَهُ كُلُّ ذَلِكَ عِنْدَ مَنْ لَا يَضِيِّعُ عِنْدَهُ شَيْءٌ، وَلَكِنَّ الْبَائِسَ الْكَاتِبَ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعْفُ عَنِّي وَأَنْ يَغْفِرْ لَنَا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ...

وَكَتَبَهُ

أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْمَهَاجِرَ